٢٠ — اختبار الأجواد*

تمارَى ثلاثةٌ فى أجوادِ الإسلام ، فقال رجل : أَسْخَى الناس فى عصرِنا هذا عبدُ الله بن جعفر بن أبى طالب . وقال آخر : أسْخَى الناس عَرَابة[1] الأَوْسى . وقال ثالث : بل قَيْس بن سعد[2] بن عُبَادة . وأكْثَرُوا الجدال فى ذلك ، وعَلَا ضجيجهُم وهُم بِفِنَاء الكعبة .

فقال لهم رجل : قد أكْثَرْتُم الجـــدال فى ذلك ، فما عليكم أن يمضىَ كلُّ واحد منكم إلى صاحبِه يسأَلُه ، حتى ننظرَ ما يُعطيه ، ونحكم على العِيَان ؟

فقامَ صاحبُ عبد الله إليـه ، فصادفه قد وضعَ رجْلَه فى غَرْز[3] ناقتِه يريد ضَيْعَةً له ، فقال : يا بنَ عَمِّ رسولِ الله ! قال : قل ما تشاء . قال : أنا ابن سبيلٍ ومنقطع به ، فأخرجَ رِجْلَه من غَرْز الناقة ، وقال له : ضَعْ رجلك ، واسْتَوِ على الراحلة ؛ وخذْ مافى الحقيبة ، واحتفظ بالسيف ، فإنه من سيوف علىّ بن أبى طالب.

فجاء بالناقة ، والحقيبةُ فيها مطارفُ[4] خَزّ ، وأربعةُ آلاف دينار ، وأعظمُها وأجلُّها السيفُ .

ومضى صـاحب قيس بن سعد بن عُبَادة ، فصادفه نائماً ، فقالت الجارية :

---

*غرر الخصائص : ١٥٥ ، ثمرات اوراق للحموى : ١ ـ ١٠٢ .

(١) عرابة الأوسى : من سادات المدينة الأوراق المشهورين أدرك حياة النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم صغيرا ، وتوفى بالمدينة سنة ٦٠ هـ . (٢) كان من دهاة العرب وذوى الرأى الصائب ، وكان شريف قومه غير مدافع ، وعاش إلى أيام معاوية ، ومات سنة ٥٨ هـ .

(٣) الغرز : ركاب الرحل .

(٤) المطرف من الثياب : ما جعل فى طرفه علمان .

هو نائم ، فما حاجتُك إليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به ، قالت : حاجتُك أهون من إيقاظه ! هذا كيسٌ فيه سبعمائة دينار ، واللهُ يعلمُ أن ما فى دار قيس غيره ، خُذه ؛ وامْضِ إلى مَعَاطِنِ[1] الإبل ، إلى أموالِ[2] لنا بعلامتنا فخُذْ راحلةً من رواحله ، وما يصلحها، وعبداً ، وامْضِ لشأنك .

ولما انتبه قيس من رَقْدَتِه أخْبَرَتْهُ بما صَنَعَتْ فأعْتَقها .

ومضى صاحبُ عَرابة الأوسىّ إليه ؛ فألفاه قد خرج من منزله يريدُ الصلاة وهو يمشى على عَبْدين ، وقد كُفّ بصَرُه ، فقال: يا عَرابة ، ابنُ سبيل ومنقطع به، فخلّى العَبْدَين ، وصفّقَ بيُمْناه على يُسْراه ، وقال : أوّاه ! أوّاه ! ما تركت الحقوقُ لِعَرَابةَ مالًا ، ولكن خُذْهما ـ يعنى العبدين ـ قال: ما كنتُ بالذى أقُصُّ جناحيك. قال : إن لم تَأْخُذْهما فهما حُرّان ، فإن شئتَ تأخذ ، وإن شئت تَعْتِقْ ، وأقْبَلَ يلتمسُ الحائط ، راجعاً إلى منزله .

فأخذهما صاحبُه ، وجاء بهما إلى رِفاقه ؛ فقالوا : إن هؤلاء الثلاثة أجودُ عصرهم ، إلا أنّ عَرَابة[3] أكثرُهم جوداً لأنه أعْطَى جهده .

---

(١) المعاطن : جمع معطن ، مبرك وهو الإبل .(٢) أموال : تريد الإبل ، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ، لأنها كانت أكثر أموالهم. (٣) وفى عرابة الأوسى يقول الشماخ :

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ماراية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين